

روح المعاني

بأنهم قيل متعلق بصرف على الإحتمال الأول وبأنصرفوا على الثاني والباء للسببية أي بسبب أنهم قوم لا يفقهون 127 لسوء فهمهم أو لعدم تدبرهم فهم إما حمقى أو غافلون لقد جاءكم الخطاب للعرب رسول أي رسول عظيم القدر من أنفسكم أي من جنسكم ومن نسبكم عربي مثلكم أخرج عبد ابن حميد وغيره عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أنه قال : ليس من العرب قبيلة إلا وقد ولدت النبي صلى الله عليه وسلم مضرية وربيعتها ويمانية وقيل : الخطاب للبشر على الإطلاق ومعنى كونه E من أنفسهم أنه من جنس البشر وقرأ ابن عباس رضي الله تعالى عنهما وابن محيصن والزهري أنفسكم أفعل تفضيل من النفاسة والمراد الشرف فهو A من أشرف العرب أخرج الترمذي وصححه والنسائي عن المطلب بن ربيعة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم A وقد بلغه بعض ما يقول الناس فصعد المنبر فحمد الله تعالى وأثنى عليه وقال : من أنا قالوا : أنت رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا محمد بن عبد الله بن عبدالمطلب إن الله تعالى خلق الخلق فجعلني في خير خلقه وجعلهم فرقتين فجعلني في خير فرقة وجعلهم قبائل فجعلني في خيرهم قبيلة وجعلهم بيوتا فجعلني في خيرهم بيتا فأنا خيركم بيتا وخيركم نفسا وأخرج البخاري والبيهقي في الدلائل عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم A قال : بعثت من خير قرون بني آدم قرنا فقرنا حتى كنت من القرن الذي كنت فيه وأخرج مسلم وغيره عن واثلة بن الأسقع قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الله تعالى إصطفى من ولد إبراهيم اسمعيل وإصطفى من ولد إسماعيل بني كنانة وإصطفى من بني كنانة قريشا وإصطفى من قريش بني هاشم وإصطفاني من بني هاشم وروى البيهقي عن أنس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : ما إفترق الناس فرقتين إلا جعلني الله تعالى في خيرهما فأخرجت من بين أبوي فلم يصيبني شيء من عهرا الجاهلية وخرجت من نكاح ولم أخرج من سفاح من لدن آدم حتى إنتهيت إلى أبي وأمي فأنا خيركم نفسا وخيركم أبا عزيز عليه أي شديد شاق من عز عليه بمعنى صعب وشق ما عنتم أي عنتكم وهو بالتحريك ما يكره أي شديد عليه ما يلحقكم من المكروه كسوء العاقبة والوقوع في العذاب ورفع عزيز على أنه صفة سببية لرسول وبه متعلق عليه وفاعله المصدر وهو الذي يقتضيه ظاهر النظم الجليل وقيل : إن عزيز عليه خبر مقدم و ما عنتم مبتدأ ومؤخر والجملة في موضع الصفة وقيل : إن عزيز نعت حقيقي لرسول وعنده تم الكلام و عليهما عنتم إبتداء كلام أي يهمه ويشق عليه عنتكم حريص عليكم أي على إيمانكم وصلاح شأنكم لأن الحرص لا يتعلق بذواتهم بالمؤمنين منكم ومن غيركم رؤوف رحيم 128 قيل : قدم الأبلغ منهما وهو الرأفة التي هي عبارة عن شدة الرحمة رعاية للفواصل وهو أمر مرعي في القرآن وهو مبني على ما فسر به الرأفة وصح أن الرأفة

الشفقة والرحمة الإحسان وقد يقال : تقديم الرأفة بإعتبار أن آثارها دفع المضار وتأخير الرحمة بإعتبار أن آثارها جلب المنافع والأول أهم من الثاني ولهذا قدمت في قوله سبحانه : رأفة ورحمة ورهبانية ابتدعوها ولا يجري هنا أمر الرعاية كما لا يخفى وكأن الرأفة على هذا مأخوذة من رفو الثوب لإصلاح شقه فيكون في وصفه A بما ذكر وصف له بدفع الضرر عنهم وجلب المصلحة لهم ولم يجمع هذان الإسمان لغيره E وزعم بعضهم أن المراد رءوف بالمطيعين منهم رحيم بالمذنبين وقيل : رءوف